# مؤتمر آخر في إسلام أباد

اجتمع وزراء خارجية البلدان الإسلاميّة من جديد ليتحدّثوا عن آخر التطوّرات السياسية في العالم الإسلاميّ بين أفغانستان وفلسطين وإيران بصورة خاصة ..

وافترق وزراء الخارجية من جديد .. وازداد ضغط الجيش الأحمر على الثوار المجاهدين في أفغانـــستان ، وضـــغط الاحتلال الصهيوني في فلسطين ، وحملات المقاطعة الاقتصادية الغربية تجاه إيران ..

وسيجتمع الوزراء .. ويفترقون ، ويجتمع الرؤساء والملوك ويفترقون ، وستجتمع اللجان على مختلف المـــستويات وتنفضّ .. وستستمر الضغوط الشيوعية هنا وهناك ، وستستمر الضغوط الغربية هنا وهناك ، وستـــسمر الـــضغوط الصهيونية في أعماق القلب ومن خلاله في مختلف الاتجاهات ..

أمّا لماذا يجتمعون ويفترقون .. فلا حاجة للحديث ولا التكهّن حوله ..

وأمّا أن تستمرّ الأوضاع على حالها أو تزداد سوءاً في كلّ مكان من الوطن الإسلاميّ الكبير ، فأمر أدنى ما فيه أنّه يدين المجتمعين والمتفرّقين أنفسهم قبل أن يدين الأعداء في الشرق والغرب وفي القلب من فلسطين ، فليس يُنتَظر مـــن الأعداء أن يصبحوا حملاً وديعاً يمتنع عن العدوان لأنّ ثلاثين (دولة) تعارض العدوان ببيان ، ولكن ينتظر من الثلاثين (دولة) أن تخرج من دروس خمسين عاماً أو أكثر بفائدة واحدة على الأقلّ .. أنّ استمرار التبعية للشرق والغـــرب ، واستمرار التهاوي على أعتاب (السلام) مع العدو الجاثم في القلب هو أصل البلاء المستحكم في أرضنا الإسلاميّة مـــن أقصاها إلى أقصاها ، بعد أن تفرّق حكامها شيعاً وأحزاباً ، ذات اليمين وذات اليـــسار ، وألقـــوا وراء ظهـــورهم بالإسلام ، أو رفعوه شعاراً في أنديتهم .. وامتنعوا عن تطبيقه في الحكم ليكون حكم شـــورى وعدالـــة ومـــساواة وحقوق .. لا حكم دكتاتوريات غربية الاتجاه أو شرقية الاتجاه وحكم أنظمةٍ اقتصادية تتمسّح بالرأسماليـــة فتُثْـــري طائفةَ الحاكمين والمترفين ، وتزيد حرمان السواد الأعظم من الشعوب حرمانا .. أو أنظمة اقتصادية تتمسّح بصنوف الاشتراكية والماركسية فتُثْري طائفة الحاكمين والمترفين وتزيد السواد الأعظم من الشعوب حرمانا ..

إنّ هذا السواد الأعظم من الشعوب الإسلاميّة لم يعد ينتظر منذ زمن بعيد أن تسفر تلك المؤتمرات والأندية عـــن نتائج مثمرة تغيّر ولو اليسيرَ اليسيرَ من أوضاعه المؤلمة ، أو تخدم خدمة حقيقية قضاياه المصيرية في مواجهـــة أعدائـــه الخارجيين ..

إنّ هذا السواد الأعظم من الشعوب الإسلاميّة وفي قلوب أبنائه جذوة الإيمان الفطريّ بالله متقدةٌ لا تنطفئ ، إنّما ينتظر التغيير الجذري الذي يزيل الواقع الراهن بفعل أعدائه ومشاركة حكامه ليقوم الواقع المنـــشود المحقّـــق للآمـــال والأهداف على كلّ صعيد سياسي واجتماعي وفكري واقتصادي ..

وإنّ خير ما يمكن أن يقوم به المؤتمرون في مؤتمراتهم –لو كانت تنعقد لأمرٍ فيه خير– أن يستصدروا قراراً واحـــداً يقضي بإجراء استفتاء نزيه حرّ .. ماذا يريد هذا السواد الأعظم من الشعوب الإسلاميّة ، وهـــل يقبـــل باســـتمرار وجودهم أصلاً ما داموا على ما هم فيه من تمسّك بالحكم الدكتاتوري في الداخل والتبعيـــة للـــشرق أو الغـــرب في الخارج ؟ ..

ولا ينتظر منهم ذلك .. إنّما ينتظر من شباب هذا الجيل أن يرتفع رغم القيود المفروضة عليه بصوته عالياً مطالبـــاً بحقه في بناء مستقبله بيديه ، وأن يبذل بنفسه التضحيات مجاهداً للتوصّل إلى حقوقـــه ومنتزعـــاً بجهـــاده المـــشروع حرّياته .. وليس له غير هذا الطريق إذا أراد التحرّر من الطاغوت الداخلي والخارجي ، وأراد أن يحمل مـــن جديـــد رسالة الحقّ والخير للبشرية جمعاء

﴿ ... **إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ... ﴾ [الرعد : 11]